ايطاليا والمشرقيات (١)

طمحت ايطاليا في كل زمن الى هذا الشاطئ من البحر المتوسط فحملت اولاً القوة والسلام الروماني . ولما انحلت عرى هاتين المادتين تحت ضربات البرابرة عادت توجه وجهها الى تلك الوجهة ايضاً لا الى الشمال . وكان البحر المتوسط ميدان عمل جنوة وبيزا والبندقية وأمالفي وباري وسالرن ولم يقنع تجارها بان يغتنوا بالاتجار باقمشة الهند وفارس وجزيرة العرب وأفاويهها وأبازيرها بل اخذوا يؤيدون النفوذ اللاتيني في آسيا الصغرى ومصر والحبشة . وكان من انتشار الاسلام وقوته في القرن الثامن ان ضربت هذه الفتوح التي تذكر بفتوح رومية ايام عظمتها ضربة شديدة فاحتقر المسلمون ايطاليا على سمو مدارك ابنائها ومرونة أخلاقهم وأغاروا عليها فأدخلوا على قلوب اهلها الهول والفزع ، فكان الجلاد عظيماً . ولئن وفقت ايطاليا الى طرد العرب من صقلية فان نجاح مدنها الساحلية في الجنوب قد تراجع وظلت جنوة وبيزا متأثرتين وعادت البندقية فوجهت وجهتها الى آسيا الصغرى .

وكان من الحروب الصليبية ان تهيأت لايطاليا اسباب الانتقام فان هذه الغارات وان كان باباوات رومية هم الذين أملتها عقولهم قد بذل فيها العنصر الايطالي بما عرف به من الحمية الممزوجة بقليل من التبجح من حسن السياسة اكثر مما بذل من الشجاعة . فاقتصر الايطاليون في الحرب الصليبية على مرافقة جيوش اوربا الى آسيا وبينما كان ملوك الأمم الأخرى يقيمون ممالك صغرى في الارض المقدسة كان الايطاليون يقطفون ثمرات تلك الحملات . وقد ثبت هذا الدهاء السياسي الايطالي في الحملة الصليبية الرابعة فانه انتج لجنوة وبيزا ان ربحتا كثيراً واستأثرت البندقية بتجارة آسيا الصغرى وامتلاك اراض مخصبة على الشواطئ الشرقية من البحر المتوسط وجزء من الاستانة . ولما سقطت القسطنطينية في ايدي محمد الثاني سنة ١٤٥٣ حالت دون هذا السير النافع ومع هذا فان

(١) من مقالة للسيد انطوان كاباتون في مجلة العالم الاسلامي الباريزية مقتبسة من كتاب غرائب الغرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

البندقية بما أنه من عجائب المهارة وحسن المأتى بل بجهادها العلني قد احتكرت جميع تجارة اوربا مع الشرق .

وبهذا الاحتكاك المتصل تمت للبندقية على قوتها البحرية والتجارية معرفة الشعوب الاسلامية حق المعرفة اكثر من كل اوربا . وكان من العادة الجارية مع طبقة التجار من أبنائها ان يتكلموا بالتركية والعربية و يألفوا بعض العادات والمصطلحات الشرقية . ولكن جاءت قوة في القرون الثالثة التالية اكثر من قوة البندقية على ما لها من الصلات التجارية مع العناصر الاسلامية فزادت عليها لانها روحية تطمع في امتلاك العالم ونعني بها « البابوية » .

فامتدت أحلام كنيسة رومية الى الخارج ومطلبها أعلى من الربح المادي ، وكانت في عهد غارات الجرمانيين تحلم بالقبض ذات يوم من قياد الوحدة فأحسنت صلاتها مع المسيحيين بل مع الوثنيين في الشرق ممن تطمع في تنصيرهم ، وأدركت كل الادراك الخطر الناشئ من امتداد كلمة الاسلام على اوربا المسيحية . ومع ان الحملات الصليبية قد أخفقت وقوة الايمان قد انثلمت في القائمين بها ، ما برحت كنيسة رومية الى أوائل القرن السابع عشر تطالب باعمال أخرى وفي هذا العهد كان الضعف أخذ من العثمانيين .

بيد ان رومية شعرت في الحملة الصليبية الثانية ان السيف وحده غير كاف في مثل هذا الجهاد، ورأت ان تعارض التعصب الاسلامي بطوائف متماسكين في اتحادهم من غيوري الاوربيين اوالشرقيين لتقطع أوصال المسلمين قطعاً أدبياً بعد ان اوقفتهم عن سيرهم المادي . ومافتئت رومية منذ القرن الثاني عشر والثالث عشر تحاول تنصير جميع الشعوب الآسياوية التي ظلت على وثنيتها فبعثت الى بلاد الموسكوب وفارس وارمينية والتاتار والتبت ومغوليا والصين والأرخبيل الهندي وفوداً من اهل الذكاء والحصافة ممن خلفوا لنا رحلاتهم ومذكراتهم اليومية ، وعهدت اليهم ان يسبروا غوار امراء تلك البلاد لينصروهم اوليتحالفوا واياهم على الاقل ضد المسلمين . وكان نصيب مصر والحبشة ايضاً البحث عن مثل هذا الشأن .

ولم تلبث الرهبنات العظمى ان أنشئت مثل الدومينيكانيين والفرنسيسكانيين واليسوعيين والكبوشيين والكرمليين واللعازريين ليكونوا جنداً مخلصاً في خدمة إمام الاحبار وتفتح تلك البلاد لدخول النصرانية اليها . فانبث جيش من الرهبان على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اختلاف مظاهرهم في قارتي آسيا وافريقية الشمالية لافتتاحها ونشر الانجيل فيها ثم نشر المدنية الغربية . فخبط القائمون بالأمر اولاً ولم يهتدوا لأحسن الطرق في العمل ، فانهال الفرنسيسكانيون والدومينيكانيون يفادون بأرواحهم ويصبرون على ضروب العذاب في سبيل دعوة الشعوب الاسلامية في افريقية الشمالية الى الدين المسيحي . وكانت الطرق التي عمدوا اليها ، على تحمس فيها ، ممزوجة بكثير من الجهل ، فشعروا في الحال ان الضرورة تقضي على من يريد دعوة احد الى دينه ان يتكلم بلغته على الأقل ليتفاهم الداعي والمدعو فنادى القوم من كل مكان بضرورة انشاء مدارس لتعليم اللغات كان رايموند لول داعيتها النشيط .

فقضى مجمع فينا سنة ١٣١١ الذي كان برئاسة اكليمنتس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وسلمنكة دروس عربية وعبرانية وكلدانية ، من شأنها تخريج وعاظ واهل جدل أشداء لتنصير المسلمين واليهود . وانشأ الفرنسيسكانيون والدومينيكانيون في دياراتهم دروساً من هذا القبيل ليعدوا رهبانهم لنشر الانجيل . ومنذ ذاك العهد أصبحت ايطاليا مهد حركة نجحت في المشرقيات ، واخذوا بنوع خاص يدرسون العبرية للتعمق في فهم اسرار التوراة وتنصير اليهود ، واللغة العربية لتنصير المسلمين . وكان اساتذة العبرية يتخرجون باعلم العلماء الربانيين ، واساتذة العربية كانوا ممن رحلوا الى بلاد اللغة التي اخذوا يدرسونها ، ويصحبهم بصفة معيدين أناس من المسلمين او من السوريين الموارنة ممن كانوا يعلمونهم العربية بالعمل . ورأى هؤلاء القسس بحكم الضرورة ان ينتقلوا من اللغة العامية الى اللغة الفصحى ليشتد ساعدهم في فهم المسائل الفلسفية ورد حجج المخالفين باسلوب فلسفي ادبي .

ومن اجل هذه الغاية اهتموا ايضاً بمصر والحبشة ، ومن مدارسهم نشأ العلماء الأول من الاقباط والحبش والاسحريين ، ولكن دراسة اللغة العربية بقيت الحاكمة المتحكمة في شبه جزيرة ايطاليا ، فكان ينظر الى تعلمها انه من الحاجات الماسة لكل تجار المدن البحرية . فقد وضع احدهم سنة ١٢٦٥ اللغة العربية كتاب المعاهدة التجارية بين تونس وجمهورية بيزا ، وظلت العربية مألوفة في عدة اماكن من ايطاليا الجنوبية عقب احتلال العرب صقلية . فكانت في بلاط ملوك نورمانديا وهوهانستوفين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفريدريك الثاني ودي منفروا لغة العلم العالي والشعر والادب . وما كانت العربية ، على مافيها من القصائد المقيمة المقعدة والعواطف المؤثرة ، لتحمل امثال شارل دانجو على تحمسه لدينه ان يخاف عادیتها ، بل كان الاطباء والطبيعيون في قصره إما من الاسرائيليين او من المسلمين المتسامحين في عقائدهم . وكان الطب هو الجواز الذي سارت به الفلسفة العربية عندما قام جيرارد دي كرمونا الشهير في اوائل القرن الثالث عشر في ظل دولة فريدريك الثاني يترجم بعض كتابات ابن سينا الفيلسوف .

وفي القرن الثالث عشر ترجم المعلم موسى من اهل بلرمة من العربية الى اللاتينية كتاب ابقراط في امراض الخيل ، فتسربت فلسفة ابن رشد من امثال هذه الطرق ، ولم تلبث ان صادفت قبولاً بين ناشئة ايطاليا حتى شكا من ذلك جهاراً بترارك في القرن الخامس عشر ، اذ رأى في تلقف فلسفة ابن رشد دليل الالحاد والازدراء باليونانية واللاتينية وكثير من الادباء والعلماء من غير طبقة الرهبان ، كانوا يرون من موجبات الفخر في القرن التالي ان يعرفوا اللغة العربية سائرين على سنة بيك دي لاميراندول .

وعلى توفر بعضهم على نشر كتب في الجدل مع المسلمين ، حتى قبل ان يترجم القرآن باحدى اللغات الغربية ، فان عشاق العربية كانوا يرون من الحيطة ودواعي الغيرة ان يمرنوا انفسهم على ترجمة رسائل في الطب ينقلونها عن العربية ، اذ لم يكن احد يجهل مكانة العرب في هذا الفن . وبذلك يرون انهم ينجون من الاتهام بالزندقة وقد اصبح اندري اريفابن في البندقية حجة في هذا الباب ، وانشأ هؤلاء المترجمون يبالغون النظر فيما ينشرون فكان لم أسلوب علمي حقيقي . ولما رأى اندري مونكاجون بللون في القرن الخامس عشر ان تراجم ابن سينا القديمة واطباء بلاط فريدريك الثاني ليس فيها عناية ذهب يحكم دراسة اللغة العربية في دمشق واتم تعليمه الشرقي بالرحلة الى مصر وسورية وفارس وآسيا الصغرى ، رحلة طويلة وذلك قبل ان يعود الى كلية بادو ليشرح لتلامذته فلسفة ابن سينا . وقصد جيرولامور انوز يو احد اطباء البندقية بلاد الشام ايضاً في سنة ١٤٨٣ ليتبحر في فهم فلسفة ابن سينا و يعلق شروحاً على ترجمته عليها .

وكان من سقوط القسطنطينية وهجرة علماء من اليونان الى ايطاليا وكثير من نصارى الشرق واختراع الطباعة وقيام الاصلاح ، ان هبت في ارجاء ايطاليا حركة النهضة العلمية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي تجلت في اجمل مظاهرها في الدروس الشرقية ولاسيما في دروس العربية والاسلام .

كانت الحركة في تعلم المشرقيات عامة وافرادية معاً ، انتشرت كثيراً بفضل الكردينال فريدريك دي ميديسيس في فلورنسا والباباوات في رومية والكردينال بورومه في ميلان والكردينال باربار يكو في بادو ومن تقدمهم مثل باباغانيني الذي نشر في مدينة البندقية اول طبعة من القرآن باللغة العربية ، ولكن هذه الطبعة لم تلبث ان أُبيدت بغيرة دينية خرقاء ، وكان من الاسقف اغوستينو جويستنياني المشغوف بالدروس الشرقية ولاسيما العربية والعبرية ان قبل من فرنسيس الاول بتدريس اللغة العبرية ، بعد ان صرف ثروته في اقتناء مجموعات من المخطوطات المهمة في العبرية والعربية والكلدانية والرومية ، وكان نيز يوامبروكيو قومس (كونت) البونز مستشرقاً مدققاً .

وهكذا كانت ايطاليا كلما أُولع علماؤها باللغة العربية وتشربوا روحها تميل كل الميل الى الاقطار التي كان يتكلم فيها . وقد نشر اندريا اريفابن من مانتو اول طبعة ايطالية من القرآن ، بيد ان كل هذه الاعمال على جلالتها لاتعد شيئاً في جانب انشاء مطبعة أُسرة ميديسيس المالكة ، والمطبعة الشرقية لبث الدعوة ، ومطبعة بادو وكليتها وكل ذلك بغية تنصير المسلمين والوثنيين . فقد طبعت مطبعة ميديسيس ١٨ الف نسخة من الانجيل باللغة العربية سمته (اربعة اناجيل يسوع المسيح سيدنا المقدسة) وارسلتها مع تجار لتباع بثمن بخس في البلاد العربية او التي تفهم بها العربية ، على صورة حازمة لا يظهر منها المقصد الذي يرمي اليه دعاة الدين .

وكانت النية معقودة قبل كل شيء على اعلان حرب صليبية جديدة روحية على الاسلام يدخل اليها بالوسائل العلمية ، وعُني الباباوات الادباء امثال ليون العاشر واكليمنتس السابع عناية خاصة بتأسيس خزائن كتب من المخطوطات تسلب من المسلمين الاعداء القدماء لتكون من ذلك مجموعات نفيسة في دار كتب الفاتيكان . وكان غريغوريوس الثالث عشر لا يرى احسن في النجاح من تنصير الناس وإبادتهم . وأنشأ يوليوس الثاني في مدينة فانو على بحر الادرياتيك اول مطبعة عربية احتفل ليون العاشر بافتتاحها سنة ١٥١٤ بنشرها اول كتاب طبع بحروف عربية وهو كتاب « صلاة السواعي » . وكان في رومية مطبعة حجرية شرقية انشأها سافاري دي بريف

www.alukah.net

الذي ظل سنين طويلة سفيراً لملك فرنسا في القسطنطينية وهو نفسه الذي حفر أمهات الحروف العربية التي نقلت عنها مطبعة الامة في باريز اشكالها . ونشر منذ سنة ١٦١٣ كتاب التعليم المسيحي .

وظل الكردينال فرديناندي ميديسيس متمماً لذوق أسرته في حب المعارف الشرقية ، فابتاع مخطوطات شرقية باسم البابا ، وكان يدير بطريركيات انطاكية والاسكندرية ومملكة الحبشة ادارة روحية ، وانشأ على نفقته مطبعة ميديسيس وولى عليها ريموندي الذي ولد سنة ١٥٣٦ في نابولي وهي اكثر البلاد التي انتشرت العربية فيها . فكان باللغات الشرقيه التي يتقنها ولاسيما العربية ، قدوة الداعين الى تعلم المشرقيات ، ونشر بالعربية كتاب نحو وكتب ابن سينا وغيرها ، فكانت مطبوعاته بحسن طبعها ووضعها موضوع الاعجاب العام ، وبعد ان قضى ريموندي نحبه لم تعد أسرة ميديسيس تفكر في اعلان الحرب الروحية على المسلمين بواسطة الكتب بل عمدت الى إحداث الاضطرابات العملية .

ولم تشأ رومية ان تكون في خدمة المعارف الشرقية بالمطابع والمكاتب والمدارس دون أسرة ميديسيس في بث هذه الدعوة ، لتنتشر بها الدعوة على الاسلام ، فقد صارت بفضل الباباوات ميدان درس كل مايرقي عقول القسيسين الذين تنتدبهم رومية لفتح العالم فتحاً روحياً ، يتخرجون في المدارس ما أمكن بلسان البلاد وعاداتها ومعتقداتها التي يريدون بث دعوتهم فيها ، ودار الكتب تتم لهم هذه المعلومات ، فيعثرون فيها على ماسطره أسلافهم في رحلاتهم الى البلاد التي عُنوا بتنصير اهلها ، وما تلقفوه من معتقداتهم وعاداتهم ولهجاتهم وصناعاتهم ، ويقضى على كل قسيس ان يكتب بعد مقامه في القاصية كتابة او رسالة تخدم هذا الغرض . ومطبعة بث الدعوة تنشر كل ما يؤلف من هذا القبيل ، وتترجم الى لغات شرقية كثيرة الكتب المسيحية والردود على الاسلام . وكان للغة العربية الشأن الاول من بين هذه اللغات التي تطبع فيها المطبعة وهي عشرون لغة شرقية .

وما كان القصد من هذه العناية الا دينياً محضاً بادئ بدئ ، ولم يكن العلم الشرقي الا واسطة تساعد على الجدل ، وكذلك اللغة العربية لم تكن الا سلاحاً يقاتل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

به الاسلام ولذلك لم تر المدرسة الاكليركية الشرقية في بادو غضاضة عليها ، ان تشتغل بالعلم المجرد احياناً للاثر الذي يحدث عنه . وكانت المطبعة والمكاتب الشرقية من المتممات لتلك المدرسة لذهابها بفضل الشهرة وتأثيرها في الافكار .

وقد تخرج بالاستاذين ماراسي واغابيتو عدة من التلامذة باللغة العربية ، فصنفوا فيها وأفادوا ، وتعاقب اثنان من الكرادلة على ابرشية بادوكان كل منهما يتنافس في عصره في خدمة الدروس الشرقية . وهذا كان شأن ميلان فان فريدريك بورومة بث فيها روح العلوم الشرقية ، وبعث منذ سنة ١٦٠٩ الى الشرق يبتاع بالاثمان الباهظة كتباً ومخطوطات شرقية ، فأسس المكتبة الامبروزية الشهيرة ، ولم يكثر تلامذة المدرسة التي أسسها لهذا الغرض ، بل كانوا قلائل امتازوا باخصائهم ، وكان ثمة اساتذة خاصة من مسيحيي الشرق او المسلمين الملحدين ، ولطالما عطف عليهم ونشطهم وتخرج في مدرسة امبرواز انطونيو جيجي باللغة العربية فكان لها مجداً اثيلاً .

عد القرنان السادس عشر والسابع عشر عصر ازدهار الدروس الشرقية ، ولاسيما اللغة العربية في ايطاليا . اما القرن الثامن عشر فكان عصر الانحطاط التام ، اذ قلت فيه حتى الغيرة الدينية والحماسة العقلية ، ولم ينشأ فيه سوى الكردينال ميزوفانتي الخارقة في اتقان اللغات المنوعة ، فكان مفخراً للعلم الايطالي ، وقد تقاسم جمهور الشعب اقيال وملوك متوسطون صار معهم الى الشقاء والعبودية . اما الطبقة العالية فقد حرمت الاشتراك في ادارة شؤون بلادها ، ينهكها الاستبداد البليغ ، اواضطهاد النمسا الشديد ، فنسيت في لذائذها المادية حريتها وعلو منزلتها العقلية .

وفي سنة ١٦٩٠ احترقت مطبعة ميديسيس ثم أعيد انشاؤها ، وبعد ان تقلبت عليها الاحوال ونقلت الى باريز بامر الامبراطور نابليون أعيدت الى ايطاليا ، وفيها طبع اعاظم مستشرقي الطليان امثال اماري وسكيابارللي وجويدي كتبهم ، وما نشروه من آثار العرب . ولما فتح نابليون مصر واعلن للمسلمين بانه يراعي معتقداتهم وحقوقهم ، وانه لا أرب له الا قتال المماليك احلاف انكلترا ، رأى ان يستولي على قلوب المصريين فظهر لهم بمظهر الحياد وحسن الخدمة ، وبعث يجلب مطبعة لبث الدعوة الشرقية من ايطاليا فأتته الى مصر واخذ يطبع بها الكتب خدمة للسياسة والتجارة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فأصيبت من ثم المطابع الشرقية في ايطاليا بضربات السياسة والحوادث ، وبقيت المدرسة الاكليركية وخزائن كتبها في بادو بمعزل ، وعلى ماعرف به المستشرق العالم بالعربية اسيماني من سعة الفضل ، فانه لم يتيسر لبلادة ان يعيد الحياة للمشرقيات بعد ان انطفأت جذوتها بالفتن والكوائن ، وانقرض بيت ميديسيس . ونشأ للعربية استاذ في القرن الثامن وهو القس فللادرس في كلية بلرمه ونشر بعض الكتب ، ولكن القرن التاسع عشر امتاز بآدابه كما امتاز بالحياة في ايطاليا التي هبت قوية حرة ، وراحت ترفرف على كل ما كان فيه مجدها ايام تاريخها المجيد ، فأزهرت فيه الدروس الشرقية ولاسيما الدروس العربية والعلوم الاسلامية . فكانت الولايات الجنوبية في ايطاليا تخرج ابطالاً في المشرقيات امثال المؤرخ والسياسي ميشل اماري الذي نشر احسن تاريخ للمسلمين في صقلية وكثيراً من الكتب التي تدل على فضل علم وتدقيق . كذلك يقال في دروس العربية في كليتي فلورنسا وبيزا . وعاصر اماري الاستاذ سكيابارللي مدرس العربية في فلورنسا ثم بونازيا مدرس كلية نابولي واغناطيوس جويدي الذي هو اليوم احد الزعماء المبجلين من علماء المشرقيات من الطليان . وهكذا نشأ لايطاليا أجلة من المتبحرين في علوم الشرق ولغاته ، وامراء يفضلون على العلماء في طبع ما يلزم ونشره .

وكان امتياز ايطاليا قديماً في نشر المعارف في كل البلاد فأصبحت كذلك في عهد وحدتها تريد ان تجعل لكل اقليم حظاً من هذه الخدمة ، ولم تلبث صعوبة الحياة الحديثة والاطماع القديمة التي يظهر انها اليوم العامل في حياة الممالك الاوربية ان تحدو ايطاليا السياسية الى الانتفاع من هذه المعارف النظرية انتفاعاً عملياً .

واذ كانت مصر على قربها من ايطاليا وغناها وعراقتها في الاسلام مما يكون منه الخطر ، كانت هي اول غاية انصرفت اليها كهنة الطليان وتجارهم . وكانت ايطاليا منذ القرن السادس عشر مركزاً لتعلم الآداب القبطية ، وقد انشأت تعلم علم الآثار المصرية والقبطية في بيزا ، لتثبت بذلك انها لا تريد ان تكون غريبة عن علم كانت لها القدم الراسخة قديماً في الابداع فيه ، وكان للغة الحبشية المقام الاول في ايطاليا لانها رأتها اقرب الى بث الدعوة في نساطرة الحبش ، وان التجارة تمكن بدون ان يصطدم الايطالي مع الاسلام الذي لا يتساهل .

شبكة الألوكة www.alukah.net
تنمية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي اوائل القرن التاسع عشر أنشأت ايطاليا مجمعاً ومدرسة لتنصير الافريقيين وتعليم دعاة لهذا الغرض ، تأخذهم من ابناء تلك البلاد وتربيهم ليعودوا الى مسافط رؤوسهم يحيون فيها روح دينهم الجديدة ، ولكن هذا العمل في التنصير أخفق لما حال أمامه في كل مكان من بث دعوة الاسلام ونشر الدعوة البروتستانتية ، فاقتصرت ايطاليا من ثم على غرس نفوذها في تلك البلاد وإعداد الاسباب للمطامع الاستعمارية . ولما سحقت الحبشة لايطاليا في سنة ١٨١٥ جيشاً مؤلفاً من خمسة وسبعين الف ايطالي في ادوا ، اضمحلت آمال ايطاليا ، وقنعت بما ترك لها من الموانى هناك ، وراح ابناؤها ينتشرون في تونس ومصر ، وعلماء المشرقيات المتضلعون من العربية من ابنائها يرفعون شأنها الماضي في الحضارة وتقاليدها القديمة في النصرانية .

واتفق ان احد رجال البيت الخديوي الامير احمد فؤاد باشا (جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر اليوم) تعلم في المجمع العلمي العسكري في تورينو ، فكان منه بعد ذلك ان عقد انفع الصلات مع ايطاليا ، كما بدأ ذلك منه سنة ١٩٠٨ ، وقد عين رئيساً للجامعة المصرية لتعلم العلوم الحديثة للمصريين ونظم الجامعة بمشورة عالم فرنساوي مشهور المسيو مسبرو ، وكانت اكثر الدروس تلقى بالعربية فكان من الاساتذة جويدي ونالينو ومالو الايطاليون الذين درسوا الدروس التي عهدت اليهم بالعربية .

ومنذ ذاك العهد مالت الافكار في ايطاليا الى طرابلس الغرب ، لتكون لها اهراء حنطة ، كما كانت للرومان قديماً ، وذلك لانها بصرف المال وبذل الوقت والعناية بزراعتها ، سيكون منها مورد ربح عظيم ، وتجد فيها اليد العاملة من الطليان مجالاً واسعاً للاستعمار ، فرأت ايطاليا ان يكون الفتح الاستعماري مشفوعاً بالرفق والرحمة والتساهل في معاملة الشعوب الاسلامية ، وان يكون اساس الاستعمار في تلك الاقطار المصالح الاقتصادية ، وان تدار البلاد بايدي اعظم رجال الادارة ممن تتعلم منهم وزارات المستعمرات الاوربية دروساً في الاستعمار .

واخذت ايطاليا بتنظيم كلية بادو التي كانت اتخذتها جمهورية البندقية منذ قرنين مدرسة لتخريج رجال سياستها وتراجمتها وممارستها ، تدرس فيها العربية والفارسية والتركية ولا سيما العربية ، وستعنى هذه المرة بالعربية اكثر ليكون من متخرجيها اعظم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الادار بين المستعمرين للبيبا ، وتضاف الى دروسها اللهجات البلقانية المنوعة ممن تتجر معهم البندقية وايطاليا . ولمدينة جنوة درس عربي طالما تناوب تدريسه أعاظم مستشرقيها ، وهي اليوم تطالب بان يكون لها امتياز بتخريج رجال الادارة والاستعمار بانشاء كلية بحرية استعمارية فيها ، وكذلك سيكون من كلية بولون اثرعظيم في تخريج رجال بالعربية ، كما لها منهم حظ ليس بقليل الآن . وفي رومية في مدرسة الدعوة الى الايمان درسان للعربية والسريانية ، وكذلك مدرسة القديس ابولينير فان درس العربية بدرسه فيها الاسقف بوغاريني وتفتخر كلية الحكومة اللادينية في روميه بان فيها درساً للغة العربية وآدابها بزعامة الاستاذ سكيابارللي والحبشية تحت نظارة جويدي . وفي جنوب شبه جزيرة ايطاليا المملوء بتذكارات اسلامية ، والقريب من حيث الوضع الجغرافي من بلاد المسلمين ، كلية بلرمه التي يدرس العربية فيها كل من الاستاذين نالينو وبوونازا واقتصرت نابولي على تعليم العربية بالعمل كما تعلمها بالنظر ايضاً ، وفي نابولي مجمع شرقي يعلم بالعمل اللغات الحية في آسيا وافريقيه ، وفيه تلامذة صينيون وهنود وبلغاريون وصربيون وفلاخيون والبانيون ويونان . وفي سنة ١٩٠١ أعيد تنظيم هذا المجمع على مثال مدرسة اللغات الشرقية في بار يز ويمتاز بان دروسه مجانية ولا يمتحن الطلاب فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net